عنه ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا
يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما
فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فينسبه الى حواء يا فلان بن حواء فهذا الحديث لا يصح
رفعه قال الاثرم قلت لابي عبد الله يعني احمد بن حنبل فهذا الذي يصنعونه اذا دفن الميت قال
ما رأيت احدا يصنعه الا اهل الشام حين مات ابو المغيرة جاء انسان فقال ذاك وساق اعني ابن القيم الكلام
في ذلك الى ان قال وذكره سعيد بن منصور في سننه عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن
عمير انهم قالوا اذا سوي على قبر الميت وانصرف الناس عنه انهم كانوا يستحبون ان يقولوا للميت عند
قبره يا فلان قل اشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ثم ينصرف انتهى كلامه في الهدي وذكر في كتابه كتاب الروح فقال بعد تصحيح ان
الموتى يسمعون كلام الاحياء في قبورهم ويعرفون افعالهم واعمالهم بالفطرة ويدل على هذا ما جرى
عليه عمل الناس قديما وحديثا والى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا انه يسمع ذلك وينتفع به لم
يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل الامام احمد عنه فاستحسنه قال وفيه حديث ضعيف ثم ذكر
حديث الطبراني المتقدم الى ان قال فهذا وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار
من غير نكير كاف في العمل به وما اجرى الله العادة قط بان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها
وهي اكمل الامم عقولا واكثرها معارف وتطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل ولا يحس
ذلك ولا ينكره منكر بل سنه الاول للآخر ويقتدي به الآخر بالاول فلولا ان الميت يسمع والا
كان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم
على انكاره واستقباحه واستهجانه وقد روى ابو داود في سننه باسناد لا بأس به ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لاخيكم التثبيت فانه الآن يسأل
فاخبر انه يسأل حينئذ واذا كان يسأل فانه يسمع التلقين وقد صح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الميت يسمع قرع نعالهم اذا ولوا منصرفين ثم ذكر بعد هذا آثارا ذكرت عن بعض
الصالحين ومنامات يتقوى بها على ذلك وحديث سماع الميت لخفق النعال رواه ابن عباس
بلفظ قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا دفن الميت سمع خفق نعالهم اذا ولوا عنه منصرفين
قال الطهاري اخرجه الطبراني ورجاله ثقات وصحح المحقق المقبلي رحمه الله كون ذلك بدعة وهو الاظهر
واطال الكلام فيه في كتابه المنار وفي الابحاث المسددة قال واما الحديث المروي فيه فلا يشك اهل المعرفة
بالحديث في وضعه مثل قوله يا فلان ابن فلانة وقوله وان لم يعرف اسمها قال يا فلان ابن حواء وكذلك قوله فان
نكيرا ومنكرا يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من قد لقن حجته وقد رواه
سعيد بن منصور في سننه عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب عن اشياخ لهم من اهل حمص فالمسألة
حمصية واما قول حسن اسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل فأين هذا من التلقين لا شهادة فيه للحكم
العدل قال وكذلك امر عمرو بن العاص بالوقوف عند قبره مقدار ما ينحر جزور ليستأنس بهم عند
مراجعة ربه لا شهادة فيه فانه لا دلالة فيه على التلقين وانما هو لغرض يتعلق بما لا نجيبه
فانه حين اختار الدنيا على الدين وحارب امير المؤمنين وحتى تحدع على المسلمين واستبد بأمورهم
حين اقطعه معاوية مصر طعمة له ومات على ذلك فهو قلق عند حضور الموت وطلب الانس بحملة

تحملهم مع ذلك

٣٣

تحملهم مع ذلك الفعل وبما منه يسعد بهم انفسا وهيهات انتهى ما ذكره في المنار باختصار
واما ما ذكره ابن القيم من اطباق الناس على العمل به ولا ينكره منكر ففيه نظر وروايته عن احمد بن حنبل
انه لم ير احدا فعله غير اهل الشام ظاهر في عدم الاطباق المدعى وكذلك نفيه للانكار فان جما
غفيرا من العلماء ينكرون ذلك في كتبهم ويصرحون بكونه بدعة وكل ذلك ظاهر في وقوعه منهم
عند من فعله والله اعلم قوله وسنة عزاء اهل الميت اجتماعهم له لم يثبت
ولا اذنهم بجمع الاخوان لكن عليه يدرس القرآن ومنه ان يصنع الطعام لهم ولا عليهم الطعام
اما شرعية التعزية وبيان سنتها فالاحاديث مستفيضة بذلك قولا وفعلا منها حديث
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عزى مصابا كان له مثل اجره الترمذي وضعفه
وابن ماجه وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في السنن وحديث من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة
الترمذي وضعفه وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابي برزة وحديث من
عزى اخاه في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل يا رسول الله ما يحبر بها
قال يغبط بها الحاكم في تاريخه والخطيب وابن عساكر عن انس وعن جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من عزى مصابا البسه الله لباس التقوى وصلى على روحه في الارواح
ومن كفن ميتا البسه الله من السندس وفيه راو ضعيف واخرج ابن ماجه عن عمرو بن حزم
مرفوعا ما من رجل مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل حلل الكرامة يوم القيامة
والتعزية هي التصبير لاهل الميت وذكر ما يسليهم ويخفف حزنهم ويهون مصيبتهم والدعاء لهم
واثر في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفاظ منها ما اخرجه البخاري ومسلم ان اسامة رضي
الله عنه قال ارسلت احدى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدعوه وتخبره ان صبيا
لها في الموت فقال للرسول ارجع اليها فاخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل
مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب واخرج النسائي باسناد حسن عن معاوية بن قرة بن اياس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد بعض اصحابه فقالوا يا رسول الله ابنه
الذي رأيته هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان ايما احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تأتي غدا
بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة
فيفتحها لي هي احب الي قال فذلك لك وغير ذلك واشار بقوله اما اجتماعهم له الخ الى ما ذكره
ابن القيم من عدم سنية ما ذكر ولفظه وكان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم تعزية اهل الميت
ولم يكن من هديه ان يجتمعوا للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند القبر ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة
بعده مكروهة انتهى قيل انما اذا قصد بالاجتماع التخفيف عن المعزين بقصد كل من اهل البيت
الى منزله فلا بأس به مع ما في ذلك من كسر البدعة للحي والميت كما يقع في بعض البلدان من اجتماع
اهل الميت بعد الفراغ من الدفن على طريق المارين ممن حضر معهم الدفن فيعزونهم جميعا او اكثر
منهم او الاكثر لا يعرفونهم الا حيث هم والله اعلم قوله ولا اذنهم الخ اشار به
الى ما تقدم ويهنا عن ابن القيم من كون ذلك بدعة لعدم سنيته من هدي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو كما قال الا انه قد يكون من البدع المستحسنة فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
طلب الاستغفار للميت والدعاء له وجعل هذا ابواب بعض الطاعات والقراءة من اعظمها ابوابا فاذا

Copyright King Saud University